# الهـدي النبوي في الوقاية من الأمراض (دراســـة موضوعيـــة)

أ.آمال الصادق عبد الله البشتي ـــ كلية التربية – جامعة الزاوية

بسم الله الرحمن الرحيـــم ,الحمد لله حمدا تقتضيه نعمه وآلاؤه , والصلاة والسلام على النبي المختار , محمد وآله وصحبه أجمعين .أما بعد :

فقد حثت الشريعة الإسلامية الغراء، وجميع شرائع السماء على المحافظة على صحة الأبدان، والوقاية من الأمراض ومما يكون سبباً في هلاك الإنسان. قال الله تعالى:( **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَة** ) البقرة : 195. وترك النّبي - عليه الصّلاة والسّلام - للأمّة إرثًا نبويًّا فيه صلاح النّاس في دنياهم وآخرتهم , فعالج بكلماته الشريفة جميع الأمراض العضوية والنفسية والعصبية بشتى الوسائل ، منها الوسائل الوقائية ببيان يتناسب مع عقلية البشر في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة ، فقد تناول البيئة التي يعيشون فيها وحتمية نظافتها ، كما تناول الصحة الغذائية بأحاديث كثيرة ، وما يترتب على استعمالها بصورة صحيحة من صحة ونمو يوفران للجسم أداء وظائفه الحيوية والنفسية . لذا كانت حاجة المسلمين إلى هدي النبي في الطب والوقاية من الأدواء التي حذر منها عليه الصلاة والسلام كالطاعون والحمى وغيرها وبيان أسباب السلامة منها . ويمكن القول بأنه عليه الصلاة و السلام قد فرض قوانين العزل والحجر الصحي بكلمة واحدة استفاد منها أعلام الطب على مر العصور وذلك في قوله- صلى الله عليه وسلم- : **" إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ وَأَنْتُمْ بِأَرْضٍ، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ "**(1).

وفي زماننا هذا كثرت الأوبئة ، ومنها ما لا يعرف في الزمن السابق، فانتشر في الناس أمراض غريبة عجيبة، فهذا الايدز، وهذا السارس، وهذا جنون البقر، وهذا إنفلونزا الطيور والخنازير، وغيرها من الأسماء التي ظهرت، وتظهر كل يوم في مسمى جديد مثل : آيبولا و الكورونا الذي حصد أرواح الآلاف حول العالم، وصولاً إلى المسؤولين و السياسيين والدينيين، ومن هنا تبرز أهمية دراسة هذا الموضوع لبيان ان الإسلام يواكب تطورات الحياة ويلبي حاجات البشر , وأن له قصب السبق في كل ما به صلاح الفرد والمجتمع , وأن السنة النبوية عنيت بكل نواحي الحياة الإنسانية عموما والنواحي الصحية خصوصا . وهو السبب الذي دفعني للكتابة في هذا الموضوع

المعنون بـــ :(الهدي النبوي في الوقاية من الأمراض) , ولكن الصفحات المحددة لا تستوعب إلا بعض الجوانب ، لهذا فان هذا البحث ليس إلا باقة اجتهدت الباحثة في اختيارها , استخدمت فيه المنهج الاستنباطي والتحليلي حتى يتحقق الهدف من البحث , وقد رتبته وفق خطة علمية على نحو ما يلي : المبحث الأول ـ تعريف الوقاية في اللغة والاصطلاح ، وفيه مطلبان : المطلب الأول ـ الوقاية في اللغة ، والمطلب الثاني : الوقاية في الاصطلاح ، والمبحث الثاني ـ الهدي النبوي في وقاية جسم الإنسان :وفيه ثلاثة مطالب : المطلب الأول : الهدي النبوي في النظافة الشخصية (وقاية الفرد ، والمطلب الثاني :الهدي النبوي في الطعام والشراب. ، والمطلب الثالث: الهدي النبوي في التحذير من ارتكاب الفواحش. المبحث الثالث :الهدي النبوي في نظافة البيئة (وقاية المجتمع). وفيه ثلاثة مطالب : المطلب الأول : الهدي النبوي في نظافة مصادر المياه ، والمطلب الثاني : الهدي النبوي في نظافة المساجد والطرق العامة وأماكن الراحة، والمطلب الثالث : الهدي النبوي في نظافة المساكن والأفنية ومنع اقتناء الكلاب ، ثم الخاتمة **:** وفيها عرض لأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة .

## المبحث الأول ـ تعريف الوقاية في اللغة والاصطـــــــلاح :

### المطلب الأول ـ الوقاية في اللغة :

الوقاية في اللغة : الناظر في معاجم اللغة يجد أن معنى الوقاية يطلق على أمور عدة فقد جاء في كتاب تهذيب اللغة للأزهري : وقي ,الوِقاية ,الوَقاية: كل ما وقي شيئا فهو وقاية , ورجل وقي , تقي بمعنى واحد , ويقال وقاك الله شر فلان وقاية (2).

ويقول ابن منظور في كتابه لسان العرب :(وقي :وقاه الله وقيا ووقاية وواقية) . ووقيت الشيء أقيه إذا صنته وسترته عن الأذى, وفي الحديث "ليق أحدكم وجهه النار" (3) وقوله في حديث معاد **"وَتَـــوَقَّ كَرَائِـــمَ أَمْوَالِهِـــمْ "** (4),أي تجنبها ولا تأخذها في الصدقة, لأنها تكرم على أصحابها وتعز , فخذ الوسط لا العالي ولا النازل . وتوق واتق بمعنى واحد, قال تعالى **: (فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا )** الإنسان :11. (5)

والحاصل أن الوقاية في اللغة تطلق على معان عدة منها :الستر ,الصيانة , التجنب والحماية ويمكن القول إن الوقاية في اللغة : هي الصيانة للشيء وحمايته , والتحذير من الوقوع في الضرر وعدم التعرض للتلف , والتحرز من الآفات.

**المطلب الثاني ــ الوقاية في الاصطلاح :**

الوقاية في الاصطلاح : يرد مفهوم الوقاية –اصطلاحا- في الكتب التي عنيت بالطب الوقائي في الإسلام فتذكر مصطلح (الطب الوقائي )بدلا من( الوقاية الصحية )لذا يمكن تعريفها كما يلي ..

1- هو علم وفن الوقاية من الأمراض وتقوية الصحة , سواء على مستوى الفرد أو المجتمع (6) .
2- هو العلم المتعلق بالوقاية من الأمراض العضوية والجرثومية والنفسية في الفرد والمجتمع , بناء على أن مسببات الأمراض ثلاثة هي : الكائنات الدقيقة والطفيليات , المركبات العضوية , الاضطرابات النفسية (7).
3- هو علم المحافظة على الفرد والمجتمع في أحسن حالاته الصحية , ويقوم الطب الوقائي لتحقيق هذا الهدف على مجموعة من التعاليم والإرشادات والإجراءات ؛ لوقاية الإنسان من الأمراض السارية والوافدة قبل وقوعها ومنع انتشار العدوى إذا وقعت ... ولإطالة عمر الإنسان بتحسين ظروف معيشته ومنع الحوادث وأسباب التوتر العصبي (8).
4- هو العلم المتعلق بمنع انتشار الأمراض الجرثومية والنفسية والعضوية ,لتحسين أداء الأفراد والمجتمعات (9).

من خلال تلك التعاريف فان الوقاية منهج متكامل لحماية الإنسان فردا أو مجتمعا والمحافظة على صحة وسلامة جسده من العلل والأمراض , وتحقيق ذلك يتم بإتباع مجموعة من التعاليم والإرشادات في معيشته وحياته .

## المبحث الثاني ــ الهدي النبوي في وقاية جسم الإنسان :

### المطلب الأول ـ الهدي النبوي في النظافة الشخصية(وقاية الفرد):

**أولا: سنن الفطرة :** سنن الفطرة هي ما شرعه النبي صلى الله عليه وسلم- من خصال آداب، تكمل المرء ليكون على أفضل الهيئات وتشمل في مجملها نظافة مختلف أجزاء الجسم فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم- قال:" **فِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الفِطْرَةِ: الخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَنَتْفُ الإِبْطِ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ** "(10).

وسأتعرض للخصال المذكورة في الحديث بشيء من التفصيل وبيان أثرها في الوقاية من الأمراض حيث كشفت البحوث الطبية الأهمية الصحية البالغة لتطبيق هذه الخصال وما يترتب على إهمالها من أضرار(11) .

**1ـ الختان: الختان في اللغة** : مصدر مأخوذ من الختن، وأصله القطع، ويطلق لفظ (الختن) ويراد به الفعل كما يطلق ويراد به موضع القطع، والمقصود في هذا المقام المعنى الأول وهو فعل الخاتن سواء كان برجل أو امرأة. وقيل إن الختان للرجال، أما النساء فيطلق في حقهن الخفض(12).

**أما في الاصطلاح** :فهو بالنسبة للرجل: أن تزال القلفة أو الغرلة وهي جلدة ملتصقة بحشفة القضيب تختفي تحتها الإفرازات وتتجمع فيها الميكروبات وهي التي تزال في عملية الختان...وأما ختان المرأة فهو إزالة جلدة كعرف الديك فوق الفرج وهي قلفة صغيرة تقع على البظر(13).

والختان من شعائر المسلمين وسنة من السنن التي شرعه النبي صلى الله عليه وسلم- وحث عليها وقد جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم- فقال: أسلمت. قال: **" أَلْقِ عَنْكَ شَعَرَ الْكُفْرِ، وَاخْتَتِنْ "**(14).

وللختان فوائد وقائية لصحة الجسم؛ وهذا ما أكدته البحوث العلمية الطبية المعاصرة (15) :

الوقاية من الالتهابات الموضعية في القضيب الناتجة عن وجود القلفة ، والوقاية من التهابات المجاري البولية ، والوقاية من سرطان القضيب ، و الوقاية من الكثير من الأمراض الجنسية ، وقاية الزوجة من سرطان عنق الرحم ، والوقاية من مرض الصداف الجلدي .

**2. الاستحداد:** هو حلق شعر العانة بالحديد، استعمله عن طريق الكناية التي يعني بها حلق العانة بالحديد(16)والعانة هي الشعر النابت على فرج الإنسان، وقيل هي منبت الشعر هناك(17) , فالاستحداد أحد سنن الفطرة التي حث عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم - ودعا إلى الالتزام بها حفاظا على نظافة الجسم كما ورد في الأحاديث سالفة الذكر، ولم ير العلماء تحديدا لكيفية إزالة هذا الشعر مادام المقصد هو النظافة فتتحقق بالحلق والقص والنتف أو استعمال المراهم وغيرها، كما أنهم لم يحددوا وقتا أدني لحلقها فالعبرة بطول هذا الشعر وتراكم الأوساخ تحته فمتى طال حلق ؛ لأن ذلك يختلف من شخص لآخر على أنه يكره أن يتجاوز أربعين يوما كحد أقصى ، **فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: - قَالَ أَنَسٌ - « وُقِّتَ لَنَا أي: النبي - صلى الله عليه وسلم - فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"**(18).

وينبع التوجيه النبوي لهذه السنة من أن" ناحية العانة وما يحيط بالقبل والدبر منطقة كثيرة التعرق والاحتكاك ببعضها البعض، وإنه إن لم يحلق شعرها تراكمت عليه مفرزات العرق والدهن، وإذا ما تلوثت بمفرغات البدن من بول وبراز صعب تنظيفها حينئذ، وقد يمتد التلوث إلى ما يجاورها فتزداد وتتوسع مساحة النجاسة، ومن ثم يؤدي تراكمها إلى تخمرها، فتنتن وتصدر عنها روائح كريهة جدا" (19).

وللاستحداد فوائد كثيرة وحكم جليلة تنعكس إيجابا على صحة الفرد منها (20):

الوقاية من مرض قمل العانة ، والوقاية من التهاب منطقة العانة ،و الوقاية من تقشر جلد منطقة العانة ، والوقاية من أمراض الجهازين البولي والتناسلي.

**3- قص الشارب:** الأصل في قص الشارب ما ورد في حديث سنن الفطرة، وما روي عبد الله بن عمر رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم-:" قال: "**أَحْفُوا الشَّارِبَ، وَأَعْفُوا اللِّحَى**"(21). وما رواه أبو هريرة رضي الله عنه حيث قال : قال رسول الله **صلى الله عليه وسلم**-:" **جـــزُّوا الشَّوَارِبَ، وَأَرْخُوا اللِّحَى خَالِفُوا الْمَجُوسَ**"(22).

ولم يختلف الفقهاء في سنية هذه الخصلة إلا أنهم اختلفوا في مقدار ما يؤخذ من الشارب لأن قص الشارب سنة بالاتفاق إنما يرى الشافعية والمالكية التقصير، أي قص الزائد عن الشفة العليا بينما يرى الحنفية استئصال الشارب كله، والحنابلة مخيرون بين هؤلاء وهؤلاء(23).

وسواء أخذ الشارب كله أو قص ما زاد على الشفة ففيه فوائد صحية وقائية للإنسان منها: إذا طالت الشوارب تلوثت بالطعام والشراب، وقد تكون سببا في نقل الجراثيم، وقد تدخل إلى الجوف(24) ، ثم إن وجود الشارب في أسفل الأنف يعرضه لمفرزات المنخرين ونخامهما، فيصعب تنظيف كليهما، وخاصة عندما يكون شعر الشارب ناقرا إلى الأمام وكثيفا(25) ، وقص ما زاد على الشفة من شعر الشارب أسلم وأكثر موافقة للصحة؛ لأن الله سبحانه وتعالى خلق الشعر في وجه الرجل - ومنه الشارب - لحمايته من عوارض الطبيعة وبخاصة عن أشعة الشمس والحر والبرد كما أنه يعمل على تصفية الهواء الداخل إلى الرئتين عن طريق الأنف من الهوام والغبار وغيرهما، فيكون الإبقاء عليه فوق الشفة العليا أنفع وأسلم(26).

**4- تقليم الأظافر:** التقليم والقلم معناه القطع، وقلم الظفر إذا قطعه، وما قطع منه يسمى القلامة (27)والمقصود بتقليم الأظافر إزالة ما يزيد على ملامس رأس الأصبع من الظفر(28).

وتقليم الأظافر أحد سنن الفطرة التي أوصى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم-:" حيث روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال: (**من الفطرة حلق العانة، وتقليم الأظفار، وقص الشارب** )(29).

أما توقيت قص الأظافر فقد ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: " **وُقِّتَ لَنَا أي: النبي - صلى الله عليه وسلم - فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً** (30).

إن ترك الأظفار مجلبة للكثير من الأمراض كما أكدته البحوث العلمية الطبية المعاصرة، حيث تتجمع تحتها ملايين الخلايا الجرثومية التي تؤدي دورا مهما في نقل الأمراض للعين والمعدة والجلد للشخص نفسه، أو نقلها بالعدوى للآخرين عن طريق تلوث الطعام والشراب بإخراجات المشتغلين بالأغذية(31).

**5- نتف الإبط:** وهو أحد سنن الفطرة التي ورد ذكرها في الحديث الذي رواه أبو هريرة ، والمقصود به إزالة ما بقيت على الإبط من الشعر بالنزع أو ما يقوم مقامه مما يؤدي المقصود، والغاية من إزالة هذا الشعر في الحيلولة دون تراكم الأوساخ في منطقة الإبط وخاصة أنها منطقة كثيرة التعرق، فإذا اختلط العرق مع الشعر الكثيف كان سببا لحدوث الكثير من الأمراض الجلدية فضلا عن الروائح الكريهة التي تنبعث منها. ولهذه السنة النبوية فوائد طبية جمة أهمها(32): الوقاية من الحكة بسبب الجرب. ،و الوقاية من الالتهابات الموضعية للإبط ، والوقاية من الدمامل التي تصيب منطقة الإبط ، والوقاية من تقشر جلد منطقة الإبط ، والوقاية من افتطار شعر الإبط.

**ثانيا ـ نظافة الجلد والشعر:** أوجب الإسلام على الإنسان أن يغتسل حتى يتمكن من أداء بعض الواجبات الدينية، حيث لا تصح من دون اغتسال، ولكنه في سياق آخر قد شرع له الغسل حفاظا على صحته الشخصية من خلال جعل ذلك حق على المسلم، حيث جعل له وقتا لا يمكن تجاوزه، وجعله من الحقوق التي لا يمكن التفريط بها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : « **حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ كَاغْتِسَالِهِ مِنَ الْجَنَابَةِ، يَغْسِلُ جَسَدَهُ وَرَأْسَهُ،** "(33) , وهناك أحاديث كثيرة فيما يتصل بالاغتسال الفرض؛ والاغتسال المسنون، فقد شرع لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قريبة من إحدى وعشرين غسلا وهي: غسل الجنابة، والحيض، والنفاس، والولادة، والجمعة، والعيدين، والاستسقاء، والخوف، والكسوف، و الميت، والكافر إذا أسلم، والمجنون والمغمى عليه إذا أفاق، وعند الإحرام بالحج، ولدخول مكة

المكرمة، ولدخول المدينة المنورة، والوقوف بعرفة، وللمبيت بمزدلفة، ولرمي الجمار الثلاث، وللطواف.

وهذا الحرص على العمل والعناية به ينبع من اهتمام الإسلام الشديد بالنظافة التي هي أساس حفظ الصحة والوقاية من الأمراض. وللجلد أثر عظيم في وقاية البدن وصحته، وتنظيف الجلد فيه وقاية له من الحكة والالتهاب والفطريات وانتشار الروائح الكريهة لاختمارها بتأثير بعض جراثيم الجلد الكثيرة، والتي يفوق عددها على عدد سكان الأرض قاطبة، وأن الاستحمام الواحد يزيل عن جلد الإنسان أكثر من مائتي مليون جرثومة (34), إن الاغتسال الذي دعا إليه الإسلام وحث عليه سواء كان مفروضا أو على سبيل التطوع يعلم كل إنسان أنه يجعل المرء يظهر بمظهر الزينة اللائقة التي أمره الله سبحانه وتعالى بها حيث قال: (**يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ** )الأعراف:31. ويتجنب الروائح الكريهة التي تتقزز منها نفسه وتؤذي غيره، ولكن العلم الحديث قد أطلعنا بشكل دقيق عن الآثار الصحية للاغتسال، فالعلم يحدثنا أن جسم الإنسان - وبالأصح جلده الخارجي مكون من آلاف المسام لتي تغطيه وتفرز مادة ترطب الجسم، وتعطيه شيئا من الحيوية عند اشتداد الحرارة، تلك المادة تدعى( العرق)، وتكاثر هذه المادة، وتجمعها فوق الجلد، مع ما في الجو من غبار، وما يحمله الهواء من هوام وغيرها، يؤدي إلى انسداد هذه المسام بصورة كلية أو جزئية، مما يحتاج معه الإنسان بين فترة وأخرى إلى إجراء غسل لسائر جسده، ليستعيد هذا البدن قوته ونشاطه ويستمر في عطائه وحيويته فوق الأرض، لذلك جاء التأكيد على الاغتسال من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (35).

وشعر الإنسان يدخل في عموم جسده إلا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد خصه في الحديث السابق بالذكر إلى جانب الجسد ليؤكد على ضرورة الاعتناء به ليظهر الإنسان بمظهر الجمال اللائق، ويعود على صحته بالفائدة فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «**مَنْ كَانَ لَهُ شَعْرٌ فَلْيُكْرِمْهُ**" (36),وكان رسول الله يعتني بشعره ويبالغ في إكرامه و يتعهده بالطيب حيث قالت عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ **كَأَنِّي أنظر إِلَى وبيض الطِّيبِ فِي مَفْرِقِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-** " (37), إن اهتمام النبي بشعره وتوجيهه المسلمين إلى العناية بهذه الخصلة تنبع من حرص الإسلام على ظهور المسلم بمظهر الجمال اللائق، وتجنيبه شر الأمراض الجلدية لتي تنتج جراء التفريط في نظافة الشعر والتي تجعله مرتعا للحشرات.

**ثالثا ـ نظافة الفم والأسنان :** يحتل الفم مكانة هامة في جسم الإنسان، إذ هو المدخل الرئيسي لأعضاء الجسم الداخلية، لذلك حرصت التعاليم الإسلامية على رعايته، وتنظيفه باستمرار، حتى تضمن السلامة له ولبقية الأعضاء الأخرى، ويظهر ذلك من خلال كثرة الأحاديث الثابتة عن النبي والتي تدعو إلى استعمال السواك في مختلف مجالات حياة الإنسان، حيث تجاوزت مائة حديث تحث كلها عليه، وتذكر فضله وأوقات استحبابه وأحكامه (38), من هذه الأحاديث قوله:" **السواك مطهرة للفم مرضاة للرب**"(39)، وقوله صلى الله عليه وسلم: " **لَوْلا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلاةٍ**" .

والسواك في **اللغة**: بكسر السين ويطلق على الآلة والفعل، كما يقال في الآلة مسواك بكسر الميم، وساك الشيء دلكه (40) ، وفي **اصطلاح الفقهاء**: هو استعمال عود أو نحوه في الأسنان لإذهاب الصفرة والريح(41).

وتحصل مشروعية الاستياك بكل شيء خشن تسييرا يصلح لإزالة بقايا الطعام والرائحة المتغيرة من الفم والصفرة التي تعلو الأسنان، وذلك كعود شجر الأراك وعود شجر الزيتون وعود شجر النخل، ويكره أن يكون من عود شجر لا يعرف حتى لا تكون منه مضرة حيث إن بعض الأشجار بها مواد سامة أو ضارة(42). ويرى أكثر العلماء استحباب استعمال عود الآراك لفعله صلى الله عليه وسلم به وأمره للصحابة للاستياك به فعن ابن مسعود رضي الله عنهما أن رسول الله كان يحتبي سواكا من أراك. (43).

**رابعا ـ نظافة اليدين:** لا يخفى أن اليدين هما أكثر أعضاء البدن الظاهرة تعرضا للتلوث والتقذر، وأن إهمال نظافتهما وطهارتهما يسبب سريان الأمراض والجراثيم منهما إلى أماكن أخرى من الجسم، وفي تنظيفهما وقاية للجسم من تلك الأمراض الفتاكة، وقد حثت السنة على تنظيف اليدين في مواضع كثيرة، أهمها : عند الاستيقاظ من النوم، لقوله **صلى الله عليه وسلم ـ :" إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ**"(44) ، وقبل الطعام وبعده، لقول رسول الله: " **برَكَةُ الطَّعَامِ الْوُضُوءُ قَبْلَهُ وُ بَعْدَهُ**"(45).

وغير ذلك من الأحاديث التي فيها الوقاية الصحية الكبيرة والتي تظهر بما يلي(46): الوقاية من كثير من الأمراض التي تصيب الجهاز الهضمي من جراء التسمم الغذائي ، والوقاية من الحكة الجلدية ، والوقاية من كثير من الأمراض التي تصيب الأنف أو العين ، والوقاية من انتقال عدوى بعض الأمراض التي تنتقل بتلوث الأيدي والتي تسمى بأمراض.

القذارة وهي : الكوليرا، والحمى التيفية، والزحار العصوي، والالتهاب المعوي بالعصيات الكولونية، وتسمم الطعام الجرثومي، وتشكل هذه الأمراض أهم المشاكل الصحية في البلدان النامية، و مسؤولة لحد كبير عن ارتفاع معدل الوفيات فيها (47).

**خامسا ـــ نظافة السبيلين:** والمقصود بها إزالة النجاسة من مخرج البول والغائط بعد قضاء الحاجة وتكون بالماء وهو ما يطلق عليه الفقهاء الاستنجاء، أما إذا كان بالحجارة فيسمى الاستجمار .

**المطلب الثاني ـ الهدي النبوي في الطعام والشراب:**

**1- تحريم أكل بعض الحيوانات وشرب ألبانها:** لقد حرم الإسلام تناول لحوم وألبان بعض الأنواع من الحيوانات وقاية له من الأمراض؛ وحفظ على صحته من التلف والفساد ، كتحريم أكل لحم الخنزير، والميتة، والدم وأكل الجلالة وألبانها، وشرب الخمر، وأكل ما لم يذكر اسم الله عليه وغيره من أنواع الأكل والشراب، وسأكتفي بذكر بعض الأمثلة عن ذلك مع تبيين ما اكتشفه العلم الحديث من مضار على صحة آكليها.

**أ. تحريم أكل لحم الخنزير**: جاء النهي صريحا عن أكل لحم الخنزير في قوله – تعالى- : ( **حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ** )، [المائدة : 3 ], فقد ثبت أن الخنزير مرتع لأكثر من أربعمائة وخمسين مرضا وبائيا وهو يقوم بدور الوسيط لنقل حوالي ثمانية وخمسين منها إلى الإنسان، وتشاركه بعض الحيوانات الأخرى في بعض الأمراض، لكنه يبقى المخزن والمصدر الرئيسي لهذه الأمراض، منها داء الكلب الكاذب، والحمى الوبائية، والحمى المتوجة، والحميرة الخنزيرية، وغيرها(48), ولحم الخنزير زيادة على هذه الأمراض فإنه يحتوي على دهون أكثر من ضعفي دهون اللحوم الأخرى، وهذا يعني أنه وسيلة سهلة لزيادة نسبة الكوليستيرول في الدم والذي ينتج عنه تصلب الشرايين وأمراض القلب، وأمراض الضغط الدموي والسكري.(49)

**ب. تحريم أكل الجلالة وألبانها من الحيوانات:** روى ابن عمر رضي الله عنهما قال: نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم - عن أكل الجلالة وألبانها( 50) . وتحريم أكل الحيوان الذي يأكل النجاسات والمستقذرات فيه فائدة عظيمة كما أثبت الطب الوقائي، وذلك حتى لا تنتقل الأمراض الفتاكة إلى جسم الإنسان، وقد ظهر في أوروبا عام (1986م) مرض عرف باسم مرض جنون البقر؛ وهذا المرض يهاجم مخ الحيوان فيدمره تدميرا بتحويله إلى حالة إسفنجية مخربة ومتآكلة، فيفقد السيطرة على ذاته ويهيج هياج شديدة حتى الموت، وقد ثبت انتقال هذا المرض إلى الإنسان الذي يأكل لحمه أو يشرب لبنه، وسبب هذا المرض هو تغذية كل من الأغنام والماشية والدواجن بفضلات

ذبح الحيوانات من الدماء، والشحوم، والأحشاء، ومساحيق العظام، وذلك طمعا في زيادة إنتاجها من اللحوم والألبان والبيض، وبعد الخسارات الكبيرة التي وقعت بها أكثر الدول غير الإسلامية فقد أصدرت قرارا بمنع إطعام تلك الحيوانات تلك المواد المستقذرة(51).

**ج- تحريـــم أكل ذي الناب والمخلب من الحيوانات :** للحديث الذي رواه ابْنِ عَبَّاسٍ – رضي الله عنه - قَالَ: «**نَهَى رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ، وَكُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّـــيْرِ**» (52)، وعلّة تحريم أكل لحوم وشرب ألبان هذا النوع من الحيوانات هو أكلها للنجاسات من الجيف وغيرها مما يؤدي إلى انتقال الأمراض إلى جسم الإنسان، وهناك وقاية طبية نفسية للإنسان في هذا الحديث وهو أن أكل الحيوانات المفترسة لابد أن ينعكس على أخلاق وطباع أكله بشيء من التوحش والقسوة والغضب والميل إلى العنف، والرغبة في سفك الدماء، وهذا ما أثبتته بعض البحوث والدراسات العلمية المعاصرة(53)

**المطلب الثالث ـ الهدي النبوي في التحذير من ارتكاب الفواحش :**

حذر النبي - صلى الله عليه وسلم- أمته من ظهور الفاحشة وإنها سبب لمقت الله وعذابه وشيوع الأمراض والأوجاع الخطيرة التي لم تكن معهودة من قبل فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: " **يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا، وَلَمْ يَنْقُضُوا عَهْدَ اللَّهِ، وَعَهْدَ رَسُولِهِ، إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ، فَأَخَذُوا بَعْضَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ، وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَئِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَتَخَيَّرُوا مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ، إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ** "(54).

وفي هذا العصر ظهرت معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث حيث انتشرت الأمراض والطواعين في جميع أنحاء العالم ، والتي لم تكن معهودة من قبل تفتك بأعداد كبيرة من البشر رغم محاولات القضاء عليها(55)، ولليهود دور كبير في انتشار الفاحشة ( الزنا واللواط والاعتداء على الأطفال جنسيا ويدرك المرء ذلك بالاطلاع على التوراة المحرفة والتلمود ومتابعة بروتوكولات حكماء صهيون ، وتحرى الأسباب المؤدية إلى انتشار الزنا واللواط والمخدرات وتجارة الخمور والإباحة الجنسية وما يسمي بثورة الجنس وحرية المرأة ، وهناك أيدي يهودية خفية تدمر العالم

وتلوثه وتسيطر على أجهزة الإعلام فيه وعلى الاقتصاديات و في تعاليم التوراة المحرفة والتلمود تأمر اليهود علانية بابتزاز العالم لأن البشر كلهم لم يخلقوا إلا ليكونوا عبيدا لليهود (56) ، وقد وردت عدة آثار في ذم الزنا والتحذير منه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، قَالَ: **" لِكُلِّ بَنِي آدَمَ حَظٌّ مِنَ الزِّنَا، فَالْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلَانِ تَزْنِيَانِ وَزِنَاهُمَا الْمَشْيُ، وَالْفَمُ يَزْنِي وَزِنَاهُ الْقُبَلُ، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَالْفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ، أَوْ يُكَذِّبُه "**(57)، وعن سمرة بن جندب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني، فانطلقت معهما فإذا بيت مبني على بناء التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع، يوقد تحته نار، فيه رجال ونساء فإذا أوقدت ارتفعوا حتى يكادوا أن يخرجوا فإذا خمدت رجعوا فيها: فقلت : ما هذا ؟ قال: الزناة "**(58)، وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **" إياكم والزنا فإن في الزنا ست خصال : ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة : فأما اللواتي في الدنيا فذهاب نور الوجه وانقطاع الرزق ، وسرعة الفناء ، وأما اللواتي في الآخرة، فغضب الرب، وسوء الحساب والخلود في النار إلا أن يشاء الله "**(59).

ولعل في هذا الحديث في قوله ( سرعة الفناء) إشارة إلى ما يصيب الزاني من أثر المعصية في الدنيا وسرعة الفناء بالأمراض والأوجاع والطواعين ، ومنها الإيدز كما ثبت في هذا العصر ، ونجد فيه هذه الخصال الثلاثة اللواتي في الدنيا فمريض الإيدز نجد أن وجهة مظلمة لا نور فيه ، كذلك انقطاع رزقه بمرضه وسرعة موته واصابته بالأوجاع وما يصاحب ذلك من هموم وغموم بسبب هذا المرض و نظرة المجتمع إليه ونبذه.

وحذر النبي صلى الله عليه وسلم- من كل ما يكون سببا إلى الزنا فحرم الخلوة بالأجنبية ومصافحتها وأمر الله عز وجل المؤمنين والمؤمنات بعض الأبصار فقال تعالى: **(قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ)** سورة النور:آية 30-31 .

وورد عن أبي هريرة وابن عباس قالا : **"خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته : ومن قدر على امرأة أو جارية حراما فواقعها حرم الله عليه الجنة وأدخله النار ، ومن أبصر امرأة نظرة حراما ملأ الله عينيه نار، ثم أمر به إلى النار، ومن**

**صافح امرأة حراما جاء يوم القيامة مغلولا يده في عنقه ثم يؤمر به إلى النار، ومن فاكهها حبس بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام، وأي امرأة طاوعت الرجل حراما فالتزمها أو قبلها أو باشرها أو فاكهها أو واقعها فعليها من الوزر مثل ما على الرجل (60).**

وهذه بعض الآثار والأحاديث التي وردت في شأن الزنا وما جعله الله عقوبة أخروية له ووضع له حدا في الدنيا وهو الرجم للزاني المحصن والجلد والتعذيب لغير المحصن زيادة في الزجر والتنفير .

وجاء في التحذير من عمل قوم لوط ، ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ عَمَلَ قَوْمِ لُوطٍ**»"(61).

ولعظم هذا الذنب وشناعته وقبحه تضطرب الملائكة والسماوات والأرض ، كما ورد في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **لم يعل فحلا حتى كان قوم لوط ، فإذا علا الفحل الفحل أرتج أو اهتز عرش الرحمن عز وجل، فاطلعت الملائكة تعظيمه لفعلهما، فقالوا يا رب ألا تأمر الأرض أن تعزرهما وتأمر السماء أن تحصبهما ؟ فقال : إني حليم لا يفوتني شئ** "(62).

والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل، عن واثلة بن الأسقع قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **سحاق النساء زنا بينهن** " (63).

وقد قص الله في القرآن من قصة قوم لوط إيثارهم الفاحشة وميلهم إليها، وشرح عقابه إياهم في الدنيا، فأطال في ذكر ذلك ما لم يطل في ذكر كفرهم ومعلوم أن الكفر أعظم من الفاحشة ، ولكنه أراد تحذير العباد من تلك الأفعال وقصة القوم في القرآن في مواضع ، وقد عاقبتهم في الدنيا بالرجم بالحجارة، وقد رويت في عقوبة اللوطي في الدنيا أحاديث منها ما ورد عن ابن عباس أن النبي **صلى الله عليه وسلم-** قال فيمن عمل عمل قوم لوط:" **يقتل الفاعل والمفعول به**"(64). وقد سئل ابن عباس عن حث اللوطي؟ قال : ينظر أعلى بيت في القرية فيرمي منكسا ثم يتبع بالحجارة(65) .

وروى أن عليا رجم لوطية، وقال الشعبي وسعيد بن المسيب وغيرهما: إن اللوطي يرجع أحصن أم لم يحصن، وقال غيرهم حده حد الزاني (66).

فهذه بعض الآثار التي وردت في جريمة اللواط وعقوبتها الدنيوية وهناك عقوبات أخرى جعلها الله لمرتكبي الفواحش حتى ينزجروا وتكون نكالا لمن يهم بفعلها وهي

أمراض خطيرة لا تسعني الصفحات لشرحها مثل : الايدز , الزهري , السيلان ,الهربس ,وغيرها.

## المبحث الثالث ـ الهدي النبوي في نظافة البيئة (وقاية المجتمع).

### المطلب الأول ـ الهدي النبوي في نظافة مصادر المياه :

يعد تلوث المياه من أخطر المشكلات البيئية التي تواجهها البشرية اليوم,وسواء كان هذا التلويث كيميائيا وما أشبهه مما يؤثر على حياة الكائنات التي تعيش في الماء أو الكائنات المستخدمة للماء أو كان مؤثرا في الماء بحيث يصبح غير مرغوب فيه فكلا الأمرين قد نهى عنه النبي - صلي الله عليه وسلم - ورتب اللعنة على فاعل ذلك , وجاء النهي عن تلويث الماء بصيغ متعددة – الماء الراكد- الماء الدائم – الماء النافع وكذلك استعمال الماء الدائم للاغتسال والاستحمام في أحاديث عديدة منها :

1- عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **اتقوا الملاعن الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل** " (67) والملاعن : "هي جمع ملعنة وهي الفعلة التي يلعن بها فاعلها كإنها مظنة للعن ومحل له وهي : أن يتغوط الإنسان على قارعة الطريق , أو ظل شجرة , أو جانب النهر , فإذا مر لها الناس لعنوا فاعلها وليس ذا في كل ظل وأنها هو ظل الذي يستظل به الناس ويتخذونه مقيلا ومناخا" (68).

2- روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه : **نهى أن يبال في الماء الراكد** (69). وركد الماء ركودا إذا دام فلم يسح , وهو الذي لا يجري والماء الدائم والراكد سوا(70) . قال الإمام النووي : والتغوط في الماء كالبول فيه وأقبح , وكذا إدا بال في إناء ثم صبه في الماء وكذا إذا بال بقرب النهر بحيث يجري إليه البول , فكله مذموم منهي عنه . قال العلماء : " ويكره البول و التغوط بقرب الماء وان لم يصل إليه لعموم نهي النبي صلى الله عليه وسلم- عن البراز في الموارد , ولما فيه من إيذاء المارين بالماء , ولما يخاف من وصوله إلى الماء "(71). وفي رواية ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم : قال "**لايبولن أحدكم في الماء النافع** "(72) والماء النافع : المجتمع (73).

إن تلك الأحاديث الصحيحة تأكد على النهج النبوي في حفظ الصحة والوقاية من المرض والوباء وان مخالفة تلك الآداب بالتبرز المباشر أو التبول المباشر أو إلقاء مخلفات المجاري في المصادر المائية ينتج عنه العديد من الأوبئة و الآفات الضارة بالصحة العامة والأمراض المستعصية (74) :

1- البلهارسيا ويصاب في العالم الآن أكثر من 600 مليون نسمة وأسبابها في المقام الأول التبرز والتبول قرب المصادر المائية .
2- الدودة الكبدية وهي اخطر الطفيليات التي تصيب الكبد ,وبتجنب شرب المياه الملوثة بالبراز والبول , والخضروات الملوثة لا تحدث الإصابة بهذه الدودة .
3- الإنكستوما وهي الطفيليات التي تصيب الأمعاء الدقيقة في الإنسان ومسببها الرئيسي هو التبرز قرب الموارد المائية .

**المطلب الثاني ـ الهدي النبوي في نظافة المساجد والطرق العامة وأماكن الراحة:**

عنيت السنة النبوية بنظافة المساجد لأنها بيوت العبادة وملتقى المسلمين في الصلوات والمناسبات الدينية المختلفة , وقد جاء التوجيه النبوي بالحرص على نظافة وطهارة هذه الأماكن , فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قام إعرابي فبال في المسجد , فتناوله الناس ,فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم-: **"دعوه , و هريقوا على بوله سجلا من ماء ,او ذنوبا من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين "** (75). وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم- :" **البزاق في المسجد خطيئة , وكفارتها دفنها** ". (76) فهذه التوجيهات النبوية دعوة للمسلمين لتنظيف بيوت العبادة وتجنيبها الأقذار والنجاسات وجاء الهدي النبوي بالعناية بالطرق العامة وأماكن الراحة عموما ,وذلك بتوسيعتها ,ونظافتها وعدم رمي القمامة فيها حرصا على نظافة المجتمع وصحة أفراده في أحاديث صحيحة منها:

**1-** عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم- قال :" **اتقوا اللعانين, قالوا : وما اللعانان يا رسول الله ,قال: الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم ." (77)**
2- روى أبو برزة رضي الله عنه قال قلت :يا نبي الله علمني شيئا انتفع به ,قال :" اعزل الأذى عن طريق المسلمين "(78).
3- عن أبي ذر قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم- **"تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن النكر صدقة , وإرشادك الرجل في ارض الضلال لك صدقة وبصرك للرجل الردئ البصر لك صدقة , وإماطتك الحجر والشوكة والعظم عن الطريق صدقة , وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة** ".(79)

إن أماكن الراحة ينبغي أن تكون نظيفة ؛ لأن الناس يطلبون فيها راحتهم , وقد كانت في عصر النبوة ممثلة في أماكن الظل .

وفي العصر الحديث تشمل أماكن الظل , والاستراحات العامة , والحدائق العامة , وأماكن الاستشفاء النفسي ,والشواطئ والقرى السياحية وغيرها , فهذه الأماكن إذا لم تكن نظيفة كانت من مسببات الأمراض الخطيرة

4- وحفاظا على البيئة العامة نجد هذا الحديث المعجز من سنة المصطفى صلي الله عليه وسلم والذي يقول فيه " **من قطع سدرة صوب الله رئسه في النار** "(80).

والسدرة(81): شجر السدر الذي يكون في الفلاوات يستظل به أبناء السبيل والحيوان , أو في ملك إنسان فيتحامل عليه ظالم فيقطعه بغير حق . وشجر السدر ينبث في الصحراء ويصبر على العطش . وسئل أبي داود عن معنى الحديث فقال : " من قطع سدرة في فلاة يستظل بها ابن السبيل والبهائم عبثا وظلما بغير حق يكون له فيها صوب الله رأسه في النار "(82) .

أن تحريم قطع الشجر الأخضر عبثا وظلما تنقية للبيئة وحفاظ على الصحة العامة

**المطلب الثالث ـ الهدي النبوي في نظافة المساكن والأفنية ومنع اقتناء الكلاب :**

**1- نظافة المساكن والأفنية** : عنيت السنة النبوية بنظافة البيوت والمساكن والأفنية . والأفنية في الأماكن والزوايا داخل المساكن والبيوت التي لاتصل إليها الأيدي عادة بالنظافة مما يسبب تكاثر الذباب والبعوض والجراثيم . وقد اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بنظافة هذه الأماكن فقال:" **إن الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم , جواد يحب الجود ,فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود** " (83) . فقد كان اليهود في عصر النبي صلى الله عليه وسلم لا يهتمون بالنظافة خصوصا نظافة الأفنية .

2- **منع اقتناء الكلاب** : إن الإسلام منع اقتناء الكلاب حفاظا على الصحة العامة والوقاية من عدوى الأمراض والأوبئة , ولم يبح اقتناءه إلا بشروط (84) :

أ- إن تكون مكلبة أي مدربة ومهذبة ونظيفة وخالية من الأمراض .

ب- ألا تقتنى للزينة واللهو .

ج- أن يقصد من اقتنائها نفعا خاصا أو عاما , كالحراسة أو الصيد .

د- التخلص من الكلاب الضالة إن وجدت .

وقد وردت أحاديث نبوية في منع اقتناء الكلاب , والتطهر من الإناء الذي ولغ فيه الكلب , ومنها : قول صلى الله عليه وسلم : "**من اقتنى كلبا لا يغني عنه زرعا ولا ضرعا فنقص من عمله كل يوم قيراط** " (85) ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "**طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب**"(86).

لقد اتضح أن الكلب ينقل الكثير من الأمراض الخطيرة على صحة الإنسان منها داء الكلب الجرب ..." ، وأظهرت الدراسات الوبائية والحيوانية مدى خطورة لعاب الكلب الذي يؤدي إلى العدوى بالأمراض والفتك بصحة الإنسان , وتأتي العدوى من الكلب عند ملاطفته ومداعبته دون الاهتمام بحماية الجلد من لعابه , حيث اتضح علميا انه هناك عدة أنواع مختلفة من الديدان الخطيرة تعيش في داخل أمعاء الكلب وجوفه تسبب اضطرابات خطيرة في الجهاز الهضمي والبنكرياس والمرارة , وهناك نوع معين من هذه الديدان ينتقل من شرج الكلب إلى فمه بسهولة فيصبح ملوثا بآلاف البويضات الدقيقة " (87). وتظهر نبوة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي خص أنف وفم الكلب بالحيطة ؛لأن لعابه يمتلئ بنسبة عالية من تلك البويضات الخطيرة , فينصح النبي - صلى الله عليه وسلم - بغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات بالماء الطهور , وفي إحدى المرات بالتراب الطهور ؛ لان التراب عامل مهم في إزالة تلك البويضات الخطيرة غير المنظورة ، وإذا كان التراب الطهور الوسيلة المستعملة عند العرب لتطهير الأواني , فانه الآن وجدت المادة البديلة , ويمكن استعمالها حيث ان النظافة في هذه الحالة ليست من الأمور التعبدية .

من ذلك كله نستطيع أن نقدر الحكمة الطبية لرسول الله- **صلى الله عليه وسلم** - في التحذير من نجاسة الكلب , وضرورة إزالتها , والإشارة بقوله **صلى الله عليه وسلم** - : (**لولا إن الكلاب أمه من الأمم لأمرت بقتلها فاقتلوا الأسود منها البهيم ) (88).**

**قواعد نبوية وقائية :**

1- **العـــزل الصحـــي**: إن هناك أمراض كثيرة تسمى (الأمراض المعدية ) تنتقل بين الناس بالعدوى , حيث تنتقل الجراثيم والفيروسات المسببة للمرض من الإنسان المريض إلى السليم إذا شاركه طعامه أو شرابه أو فراشه , وأحيانا بمجرد الاقتراب منه من خلال هواء التنفس كالأنفلونزا المعدية، وقد حثت السنة النبوية على تجنب العدوى حرصا على صحة الفرد والمجتمع , وينبغي بداية بيان المقصود من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لا عدوى**)الوارد في الحديث النبوي فيما روى أبو هريرة- رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " **لا عدوى ولا صفر ولا هامة , فقال إعرابي يا رسول الله فما بال الإبل تكون في الرمل كأنها الظباء فيجيء البعير الأجرب فيدخل فيها فيجربها كلها ؟ قال : فمن أعدى الأول** " (89)." قال الإمام النووي بقول صلى الله عليه وسلم (**لا عدوى** ) : "المراد به نفي ما كانت الجاهلية تزعمه و تعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله – تعالى- "(90).، وقد حثت السنة النبوية

المطهرة على تجنّب العدوى من خـــلال عزل المصاب بمرض معد حتى لا يصاب الإنسان السليم بذلك المرض , فعن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- :"**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر وفر من المجذوم كما تفر من الأسد** " (91)، والجذام مرض معدي يصيب العظام والأحشاء وقد عرف منذ العصور القديمة(92)، وفي السيرة النبوية حين جاء وفد ثقيف ليبايع النبي - صلى الله عليه وسلم - كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فأرسل إليه النبي- صلى الله عليه وسلم- "**إ نا قد بايعناك فارجع**" (93). إن النبي - صلى الله عليه وسلم - حرص على عدم انتشار العدوى من المريض إلى الأصحاء خصوصا في الأمراض المعدية كالجذام , وذلك من أسباب الوقاية الصحية في الطب الحديث .

وقد كان من أثر ذلك إن أول مستشفى أنشئ للمجذومين في الإســـــلام على يد الوليد بن عبد الملك سنة (88 هـ – 706م ), في حين لم تعرف أوروبا هذا النوع من المستشفيات قبل القرن الثاني عشر حين نقلها الصليبيون عن المسلمين (94).

2- **الحجـــر الصحـــــي** : كان للإسلام فضل السبق في كثير من وسائل الوقاية الصحية , ومنها : قاعدة الحجر الصحي , فإذا ظهر مرض معد في بلد ما فقد جاء التوجيه النبوي بمنع الدخول إلى البلد الموبـــوء أو الخروج منه إلى غيره , وهذا ما يعرف اليوم بالحجر الصحي (95)، وهو ما يقوم به العالم الآن نتيجة مرض الكورونا، فعن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله – **صلى الله عليه وسلم** - يقول :" **إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه ,وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه يعني الطاعون** " (96).

إن منع الشخص السليم من دخول منطقة الوباء قد يكون مفهوما من دون معرفة دقيقة بالطب ولكن منع الشخص السليم الصحيح المتواجد بالبلدة الموبوءة بمغادرتها إلى بلدة سليمة حتى لا يصاب هو بالوباء أمر عسير على الفهم من دون معرفة واسعة بالعلوم الطبية الحديثة ، فالعقل والمنطق وغريزة حب البقاء تفرضان الفرار من الوباء وعدم البقاء في البلدة الموبوءة وانتظار الموت , وقد يستدل بالآية الكريمة :( **وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ** ) البقرة :195 , ولكن الطب الحديث (97) يقول : إن الشخص السليم في منطقة الوباء قد يكون حاملا للميكروب ولكن لا تبدو عليه علامات المرض لقوة المناعة عنده أو إن أعراض المرض كامنة في جسمه لا تظهر إلا بعد مدة ، وهذا الشخص وافر الصحة سليم الجسم ، ومع ذلك فهو ينقل المرض إلى غيره من الأصحاء . لذلك كله جاء منع الرسول - **صلى الله عليه وسلم** - أهل البلدة المصابة بالوباء أن

ينتقل منها تشريعا رائعا ومعجزة علمية ظهرت حقيقتها اليوم بعد مضي أربعة عشر قرنا من الزمان ، وقد جاء في الطاعون عن عائشة- رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : **" لا تفنى أمتي إلا بالطعن والطاعون قلت : يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون ؟ قال : غدة كغدة البعير والمقيم بها كالشهيد , والفار منها كالفار من الزحف "** (98),الطعن : القتل بالرماح , الطاعون المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان (99) . لقد حـــذّر النبي - صلى الله عليه وسلم - من الخروج من البلاد الموبوءة (التي انتشر فيها الوباء) , واعتبر الخروج منها كالفرار من الزحف , وهو من كبائر الذنوب , ووعد المقيم فيها اجر الشهيد وهو من أعظم المقربات إلى الله تعالى . إن حديث الطاعون معجزة كاملة من معجزات الرسول - صلوات الله عليه وسلم- ودليل على صدق رسالته؛ إذ لا يمكن لرجل عاش في ذلك الزمان أن يعلم ما في الغيب إلا أن يوحى إليه ، وكل ما يتعلق بالحجر الصحي كان غيبا من الغيوب التي أظهرها الله إلى عالم الشهادة في القرن العشرين وإن إخبار النبي - صلوات الله عليه وسلامه عليه - بذلك معجزة لا ريب فيها(100).

**الخاتمـــــة:**

بعد الدراسة والبحث توصلت الى النتائج التالية :

1- إن الهدي النبوي جاء بمفهوم شامل لقضايا الوقاية الصحية , فلم يترك أي مسألة من مسائل الوقاية الصحية التي عرفتها البشرية قديما وحديثا إلا وأشار إليها.

2- إن الحضارة الغربية وإن تقدمت كثيرا في مجال الصحة العلاجية , إلا أنها لا زالت قاصرة في مجال الوقاية الصحية وتوجيهاتها التي جاءت في القرآن والسنة, فالكثير من قواعد ومسائل الوقاية الصحية الإسلامية يجهلها الغرب وجهل تأثيرها وفاعليتها كخصال الفطرة ( الختان , تقليم الأظافر , نتف الإبط , الاستحداد .....) وتحريم لحم الخنزير والخمر وغيرها .

3- لا تعارض بين قواعد الوقاية الصحية التي جاء بها الهدي النبوي وقواعد الوقاية الصحية الحديثة, بل إننا نجد التوافق التام بينهما ,والفضل والسبق لما جاء به الإسلام.

4- إن التطبيق الحقيقي والشامل للهدي النبوي في الوقاية الصحية يجعل احتمال إصابة الفرد أو المجتمع بالأمراض احتمالا ضعيفا جدا .

5- إن ما جاء به الهدي النبوي من إرشادات صحية وقائية تصلح لأن يطبقها جميع الناس ببساطة ويسر , ويكفي أن يلاحظها الطفل الصغير من والديه ثم تصبح بعد ذلك عادة لديه.

6- إن ما جاءا به الهدي النبوي من حقائق طبية ووقائية لم يدرك البشر أسرار بعضها إلا بعد التقدم العلمي الكبير الذي حصل في هذا العصر , وهذا يؤكد معجزة الإسلام وصلاحيته لكل زمان و مكان .

7- إن الإسلام اهتم بالوقاية الصحية اهتماما أكبر من اهتمامه بالصحة العلاجية (ومفتاح الدواء لعلاج المرض ) لأن الوقاية هي الأساس , وتطبيقا للحكمة المشهورة (درهم وقاية خير من قنطار علاج).

8- إن التوجيهات القرآنية والنبوية الواردة في مجال الوقاية الصحية هي من عند الله الخالق الذي خلق الإنسان , وهو أعلم بما يضره وما ينفعه , وما يدفع عنه البلايا والأمراض.

وآخـــــر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على الحبيب الأمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

## الهوامـــــــــــش :

1- رواه أحمد في المسند رقم الحديث: 21811.
2- معجم تهذيب اللغة, الأزهري , (أبو منصور محمد بن أحمد )(370هـ), تحقيق عبد السلام هارون , ط:بلا , الدار المصرية للتأليف و الترجمة ,1964, 19/1.
3- جامع الترمذي ,الترمذي (ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة ),(209-279ه ,كتاب تفسير القرآن عن الرسول **B**, باب ومن سورة الفاتحة ,ح(2878), ط:بلا, بيت الافكار الدولية ,الرياض ,1998, ص:211.
4- صحيح مسلم , ابو الحسين ,مسلم بن الحجاج ابو الحسين القشيري النيسابوري ,(206-261ه),كتاب الايمان ,باب الدعاء الى الشهادتين وشرائع الاسلام ,ح(28), ط:بلا, بيت الافكار الدولية,الرياض ,1998, ص:112.
5- لسان العرب ,ابن منظور ,(جمال الدين ابو الفضل محمد بن مكرم ) , (630-711ه), ط:1 ,دار المعارف- القاهرة ,بدون تاريخ نشر , 248/1 .
6- مبادئ في الصحة العامة,حكمة فريجات,ط:1, عمان ,الاردن,1990,ص:8.
7- المدخل الاسلامي للطب, ابراهيم عبد الحميد الصياد ,ط:بلا ,مجمع البحوث الاسلامية,القاهرة ,1988,ص,7.
8- الطب الوقائي في الاسلام,احمد شوق الفنجري, ط:3, الهيئة المصرية العامة للكتاب,,1991,ص:11.
9- تفوق الطب الوقائي في الاسلام,عبد الحميد القضاة, ط:1, مديرية المكتبات والوثائق الوطنية عمان, الاردن ,1991,ص:5.
10- صحيح البخاري ,ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري,(256-870ه),كتاب اللباس ,باب تقليم الاظفار,ح(5441), ط:3,دار بن كثير,بيروت,1987, 2209/5.
11- الاستشفاء بالصلاة,زهير رابح القرامي, ط:1,هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة :رابطة العالم الإسلامي,مكة المكرمة ,1996, ص:27-28 .
12- لسان العرب ,ابن منظور ,1102/14.
13- قبسات من الطب النبوي الوقائي ,موسوعة سنن الفطرة1,الختان,محمد علي البار,ط:1,دار المنارة للنشر والتوزيع ,جدة-مكة,1994,ص:14.
14- أخرجه ابو داود,كتاب الطهارة,باب في الرجل يسلم فيؤمر بالغسل ,ح(356),98/1.
15- ينظر: قبسات من الطب الوقائي , محمد علي البار ,ص:76-102.
16- لسان العرب,ابن منظور,مادة حدد,117/4.
17- المرجع السابق,مادة عون,174/17.
18- اخرجة مسلم ,كتاب الطهارة ,باب خصال الفطرة ,125/1.
19- روائع الطب الاسلامي ,محمد نزار الدقر ,ط:2,دار المعاجم, دمشق , 2004 ,50/2.
20- اثر السنة النبوية في الطب الوقائي والعلاجي المعاصر,محمد عبد الرزاق الاسود,ط:بلا,مطبعة جامعة اليرموك بإربد ,الاردن ,2007,ص:107.
21- اخرجة مسلم ,كتاب الطهارة, باب خصال الفطرة , حديث(380),491/3.
22- اخرجة مسلم ,كتاب الطهارة,باب خصال الفطرة , حديث(383),495/3.
23- الفقه الاسلامي وأدلته , وهبة الزحيلي , ط:3 , دار,سوريا,دمشق,1989 ,307/1.
24- روائع الطب الاسلامي,محمد نزار الدقر,94/4.
25- في الصلاة صحة ووقاية ,فارس علوان ,ط:بلا,دار السلام, القاهرة, 1989, ص:48-49.
26- الحقائق الصحية في الاسلام,عبد الرزاق الكيلاني,ط:1,دار القلم ,دمشق ,1996, ص:217.
27- لسان العرب ,ابن منظور, 490/12.
28- روائع الطب الاسلامي, محمد نزار الدقر,ص:54.
29- اخرجه البخاري,كتاب اللباس,باب تقليم الاظفار, ح(5440), ص:247.
30- سبق تخريجه ,ص:4.

31- اثر السنة النبوية في الطب الوقائي والعلاجي المعاصر,محمد عبد الرزاق الاسود,ص:123.
32- المرجع السابق ص:130
33- رواه البخاري ,كتاب الجمعة , باب هل على من يشهد الجمعة غسل من النساء الصبيان؟ ,ح(847),1 /410.
34- اثر السنة النبوية في الطب الوقائي والعلاجي المعاصر,محمد عبد الرزاق الاسود,ص:122.
35- الاعجاز العلمي في السنة النبوية ,صالح رضا , ط:1, مكتبة العبيكان ,الرياض,2001,ص:489.
36- اخرجه ابو داود ,كتاب الترجل ,باب في اصلاح الشعر,430/2.
37- اخرجه البخاري,كتاب اللباس ,باب الفرق ,41/4.
38- ينظر قبسات من الطب النبوي الوقائي ,موسوعة سنن الفطرة2,محمد علي البار,ص:23-37.
39- رواه البخاري,كتاب الصوم ,باب سواك الرطب واليابس للصائم,331/1.
40- لسان العرب,ابن منظور,مادة سواك ,330/12.
41- مقاصد الشريعة في حفظ الصحة البدنية في الفقه الاسلامي في بابيه العبادات والاسرة, رسالة دكتوراة ,فاطمة بنت عويص بن محمد ,جامعة ام القرى, كلية الشريعة والدراسات الاسلامية, 2007م ,1 /101.
42- قبسات من الطب النبوي الوقائي ,محمد علي البار,السواك,ص:15.
43- صحيح البخاري ,كتاب الصلاة,باب استقبال القبلة ,129/1.
44- رواه البخاري,كتاب الوضوء,باب الاستجمار وترا ,163/1.
45- اخرجه ابو داود ,كتاب الاطعمة,باب الضيافة,2713/7.
46- الطب النبوي والعلم الحديث ,محمود ناظم النسيمي,ط:4,مؤسسة الرسالة,بيروت ,1996,ص:175- 177.
47- الاعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف,عبد الرحيم مارديني ,ط:1, دار الاية ,بيروت ,2020, ص:84.
48- ينظر : روائع الطب الاسلامي ,محمد نزار الدقر , 3/48-56.
49- الرعاية الصحية للفرد في الفقه الاسلامي, رسالة دكتوراه , احميدة بن زيطة, كلية العلم الاسلامية ,قسم الشريعة ,جامعة الجزاير,2007,ص:257
50- رواه ابو داود ,كتاب الاطعمة, باب النهي عن أكل الجلالة وألبانها ,3217/7.
51- الاعجاز العلمي في السنة النبوية,زغوان النجار,ط:6,دار النهضة مصر للطباعة,2016 , 2/89-92.
52- رواه البخاري ,كتاب الصيد والذبائح,باب أكل ذي ناب من السباع ,131/8.
53- الاعجاز العلمي في السنة النبوية , زغوان النجار ,3/193-195 .
54- سنن ابن ماجة ,ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ,كتاب الفتن ,باب العقوبات , ط:بلا , دار احياء التراث بيروت , 1976 ,2/1261 .
55- الايدز وباء العصر ,محمد علي البار , محمد ايمن صافي, ط:بلا ,دار المنارة ,جدة , السعودية , بدون تاريخ نشر ,ص7-8 .
56- المرجع نفسه ,ص:15 .
57- أخرجه البخاري من حديث ابن عباس وأبي هريرة ,66/12 .
58- اخرجه البخاري , كتاب التعبير ,باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ,457/12.
59- الطب الروحاني , ابن الجوزي (ابو الفراج عبد الرحمن بن علي بن محمد ) ,ط:بلا , مكتبة القاهرة , 1987 , ص:191 .
60- المرجع نفسه ,ص:193.
61- أخرجه الترمدي , كتاب الحدود ,باب ماجاء في حد اللواط , 17/5.
62- الطب الروحاني , ابن الجوزي , ص:199 .
63- المرجع نفسه ص:200 .
64- اخرجه ابن ماجة , كتاب الحدود , باب من عمل عمل قوم لوط , ص :20/3.
65- الطب الروحاني , ابن الجوزي,ص:203.
66- المرجع نفسه ,ص:204-205 .
67- اخرجه ابو داود , كتاب الطهارة , باب المواضع التي نهى النبي **B** عن البول فيها , 39/24 .

68- النهاية في غريب الحديث و الاثر ,ابن الاثير (مجد الدين ابو السعادات المبارك محمد بن محمد )(606ه),تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ,ط:1 ,المكتبة الاسلامية ,1993 ,ص:511/4 .
69- اخرجه مسلم ,كتاب الطهارة ,باب النهي عن البول في الماء الراكد ,ص:125 .
70- النهاية في غريب الحديث والاثر , ابن الاثير ,234/2 .
71- شرح صحيح مسلم على النووي , 187/3 .
72- اخرجه ابن ماجة كتاب الطهارة, باب النهي عن البول في الماء الراكد ,ص:124.
73- النهاية في غريب الحديث والاثر ,ابن الاثير , 94/5 مادة نقع.
74- المنهج الاسلامي لعلاج تلوث البيئة ,أحمد عبد الوهاب عبد الجواد ,ط:1,الدار العربية للنشر- القاهرة,1991,ص:41-46.
75- اخرجه البخاري ,كتاب الوضوء,باب صب الماء على البول في المسجد ,ص:369.
76- اخرجه البخاري, كتاب الصلاة , كفارة البزاق في المسجد,ص:179.
77- اخرجه مسلم ,كتاب الطهارة,باب النهي عن التخلي في الطرق,ص:91.
78- اخرجه مسلم,كتاب البر والصلة والاداب, باب فضل ازالة الاذى عن الطريق,ص:49.
79- اخرجه الترمذي ,كتاب البر والصلة عن رسول الله صلي الله عليه وسلم ,باب ماجاء في صنائع المعرف ,ص:213.
80- اخرجه ابو داود ,كتاب الادب ,باب في قطع السدر,ص:480.
81- النهاية في غريب الخديث و الاثر ,ابن الاثير,895/2.
82- سنن ابي داود ,480/13.
83- اخرجه الترمذي ,كتاب الادب عن رسول الله **B** ,باب ماجاء في النظافة,ص:488 .
84- الطب الوقائي والمحافظة على الصحة العامة , عبد الباسط محمد السيد ,ط:3,شركة مكتبة الفا للتجارة والتوزيع ,مصر,2005,ص:131.
85- الموطأ ,مالك بن انس, (93-179ه),تحقيق : سليم بن عبد الله الهلالي ,ط:بلا, الفرقان التجارية ’عمان- الاردن,2003,ص:63.
86- اخرجه مسلم ,كتاب الطهارة ,باب حكم ولوغ الكلب ,ص:121.
87- الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة ,عبد الباسط محمد السيد ,ص:133,
88- اخرجه ابو داود,كتاب الصيد ,باب اتخاد الكلب للصيد وغيره ,ص:26 .
89- اخرجه مسلم ,كتاب السلام ,باب لاعدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ,ص:250.
90- صحيح مسلم بشرح النووي , النووي (يحي بن شرف), ط:بلا , المطبعة المصرية بالازهر , 930, 372/7.
91- اخرجه البخاري ,كتاب الطب,باب الجذام ,ص:479.
92- الطب النبوي والعلم الحديث , محمود ناظم النسيمي , ط:2,مؤسسة الرسالة ,بيروت ,لبنان , 1991, 347/2 .
93- اخرجه مسلم ,كتاب السلام , باب اجتناب المجذوم ونحوه ,ص:275.
94- الطب الوقائي للمحافظة على الصحة العامة ’عبد الباسط محمد السيد ,ص:142.
95- الاعجاز العلمي في السنة النبوية ,صالح رضا , ص:546.
96- سبق تخريجه ,ص:1.د
97- العدوى بين الطب و حديث المصطفى **B** ,محمد علي البار, ط:4,الدار السعودية للنشر ,1981,ص:100-103.
98- اخرجه البخاري ,كتاب الطب,باب مايذكر في الطاعون,190/10.
99- النهاية في غريب الحديث والاثر ,ابن الاثير,283/3,مادة طعن .
100- العدوى بين الطب وحديث المصطفى **B** ,محمد علي البار ,ص:105.